

حقيقة الأشاعرة من تطبيقات الوسطية والاعتدال

أ.د. مراد عبد الله الجنابي

**The Reality of Al- Ashaira from the series of application
to middle and moderate**

By

Dr. Murad Abdulla Al- Janabi

The research shows the belief of Al Ashaira and their way in doctrine and after this ignorance caused destruction of Islamic Unity and are Al- Ashaira from misleading groups as some said or from believing group. It mentioned the believf of Ahil Alsuna and who were they. It mentioned the names of some scientists and great names of Al- Ashaira peace beon them.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٦/٤ .

والإمام أبو بكر الباقلاني، والإمام القسطلاني، والإمام النسفي، والإمام الشربيني، وأبو حيان النحوي صاحب تفسير (البحر المحيط)، والإمام أبن جزي صاحب (التسهيل في علوم التنزيل) .. الخ، كل هؤلاء الأعلام من العلماء من أئمة الأشاعرة .

ولو أردنا أن نعدد هؤلاء الأعلام من المحدثين والمفسرين والفقهاء من أئمة الأشاعرة، لضاق بنا الحال واحتجنا إلى مجلدات في سرد أولئك العلماء الأفاضل، الذين ملأ علمهم مشارق الأرض ومغاربها .. إن من الواجب أن نرد الجميل لأصحابه، وأن نعرف الفضل لأهل العلم والإحسان الذين خدموا شريعة سيد المرسلين ﷺ من العلماء الأعلام .

وأي خير يرجى فينا إن رمينا علماءنا الأعلام وأسلافنا الصالحين بالزيف والضلال ؟ وكيف يفتح الله علينا لنستفيد من علومهم، إذا كنا نعتقد فيهم الإنحراف والزيف عن طريق الإسلام، وهل يوجد بين علماء العصر من يقوم بما قام به شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، والأمام النووي والإمام القرطبي والإمام الباقلاني من خدمة السنة النبوية المطهرة وعلوم الدين ، كما فعل أولئك الأئمة الأجلاء تغمدهم الله تعالى بالرحمة والرضوان .

فكيف نرميهم وسائر العلماء من الأشاعرة والماتريديّة بالضلالة، ونحن بأمس الحاجة إلى علومهم وجهودهم في نقل العلوم إلينا ، وكيف نأخذ العلوم عنهم إذا كانوا على ضلال ؟ وقد قال الإمام ابن سيرين رحمة الله : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم .)^(١) ، أفما كان يكفي أن يقول المعارض : أنهم رحمهم الله اجتهدوا فأخطأوا في تأويل الصفات، وكان الأولى أن لا يسلكوا هذا المسلك بدل أن يرميهم بالزيف والضلال ، ويغضب على من عداهم من أهل السنة والجماعة، وإذا لم يكن الإمام النووي والعسقلاني والقرطبي والباقلاني والفخر الرازي والهيتمي وزكريا الأنصاري وغيرهم من جهابذة العلماء وفطاحل النبغاء من أهل السنة فمن هم أهل السنة إذن ؟

أنني أدعو مخلصاً كل الدعاة الصالحين وكل العاملين في حقل الدعوى الإسلامية، أن يتقوا الله في أمة سيدنا محمد ﷺ وبخاصة في أجلة علمائها وأخير فقهاءها ، فأمّة سيدنا محمد ﷺ بخير إلى قيام الساعة، ولا خير فينا إذا لم نعرف لعلمائها قدرهم وفضلهم ، ومعلوم أن جراح الأمة كبيرة ونزيفها مستمر بفعل صنائع الإستخراب ذلك الاستعمار الذي نعتوه نعت الأضداد ، ولا علاج لنا إلا بوحدتنا وجمع كلمتنا ورص صفوفنا وتوحيد الكلمة لا يكون إلا بأنوار وأسرار كلمة التوحيد .

واقترضت خطة البحث تقسيمها على خمسة مباحث، ومقدمة بينت في المبحث الأول : زبدة اعتقاد أهل السنة والجماعة، وفي المبحث الثاني : ذكرت أقوال العلماء في بيان من هم

(١) هو الله ، للسيد محمد علوي المالكي : ١٢ .

أهل السنة والجماعة، وتبين أنهم أهل الحديث والأثر والأشاعرة والماتريدية، وفي المبحث الثالث : نقلت أقوال علماء الأشاعرة في أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحديث والأشاعرة والماتريدية . وفي المبحث الرابع: جمعت بعض أسماء العلماء وأعلام الأمة من الأشاعرة رحمهم الله تعالى، وفي المبحث الخامس : ذكرت الدافع الذي دعا علماء الأشاعرة إلى تأويل الصفات الخيرية وبيان أن مذهب السلف أسلم .

كما أنني لم أدع لعلمي هذا العصمة أو الكمال فهذا شأن الرسل والأنبياء - عليهم السلام، ومن ظن أنه قد أحاط بالعلم فقد جهل نفسه، فالعلم بحر لا شاطئ له، وقد قال العماد الأصبهاني، رحمه الله: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوميه إلا قال في غده ، ولو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على إستيلاء النقص على جملة البشر)^(١) وأخيراً أرجو من الباري جل جلاله وعم نواله أن يكون عملاً خالصاً لوجهه سبحانه، ولعباده نافعاً، وأن يثيبني على كل حرف كتبتّه، ويجعله في ميزان حسناتي ووالدي وشيوعي وأهل بيتي وأحبابي ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباحث

(١) سعادة الأنام بشرح عقيدة العوام: ١٠ .

المبحث الأول : زبدة اعتقاد السلف الصالح .

هذه زبدة اعتقاد السلف الصالح، والتي عليها أهل السنة والجماعة، وتتمثل : (بأننا نعلم ونعتقد ، ونؤمن ونوقن ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله عظيم ، ملك كبير ، لا رب سواه ، ولا معبود ، إلا إياه، قديم أزلي ، دائم أبدي ، لا ابتداء لأوليته، ولا إنتهاء لأخريته، أحد صمد : M) * + , - . / 0 1 2 L^(١) .

لا شبيه له ولا مثيل ولا نظير^(٢)، قال تعالى: M 1 2 3 | 5 6 7 L^(٣).

وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان ، وعن مشابهة الأكوان ولا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات مستو على عرشه على الوجه الذي قال ، وبالمعنى الذي أراده ، واستواء يليق بعز جلاله . وعلو مجده وكبريائه .^(٤)

وأنه تعالى قريب من كل موجود ، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وعلى كل شيء رقيب وشهيد ، حي قيوم ، وM لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ L^(٥)

M | " a « ¬ ® ¯ ° ± ² L^(٦)

M _ ` a | b d e f g h L^(٧)

وأنه تعالى على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم M é ê ë ì
L í M^(٨) æ ç è é L^(٩) M ð ñ ò ó ô õ ö × ø ù ú L^(١٠)،
M^(١١) / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < > ? @ A B C D E F
G L^(١١)،

(١) سورة الإخلاص : الآية ٣-٤ . ج

(٢) المعرفة : ١٢٢ .

(٣) سورة الشورى : الآية: ١١ .

(٤) كبرى اليقينيّات الكونية : ١٠٨ ، وشرح جوهرة التوحيد : ١ / ٢٧٤ ، وقواعد العقائد، للغزالي : ٢٩٩ ج

(٥) سورة البقرة : الآية: ٢٥٥ ج

(٦) سورة البقرة : الآية: ١١٧ .

(٧) سورة الزمر : الآية: ٦٢ .

(٨) سورة الطلاق : الآية: ١٢ ج

(٩) سورة الجن : الآية: ٢٨ ج

(١٠) سورة يونس : الآية: ٦١ ج

(١١) سورة الحديد : الآية: ٤ .

Ô Ó Ò Ñ Đ Ĩ Î Í Ì Ê É È Ç Æ M, ^(١) L q p o M

L þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ ^(٢) ، وأنه تعالى مرید للكائنات ، مدبر للحاثات .

وأنه تعالى لا يكون كائن من خير أو شر أو نفع أو ضرر ، إلا بقضائه ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يحركوا في الوجود ذرة أو يسكنوها دون إرادته تعالى لعجزوا عنه ، وأنه تعالى سميع بصير ، متكلم بكلام أزلي لا يشبه كلام الخلق ، وأنه تعالى متصف بصفات الكمال التي تليق بجلاله ، وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله الصادق الأمين سيدنا محمد ﷺ ، وقول سلفنا الصالح ، أمنا بالله ، وبما جاء عن الله وعلى مراد الله ، من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ، دليلاً على إيمانهم وتصديقهم بقوله تعالى : M 1 2 3 | 5 6 7 L ^(٣)

وأن القرآن العظيم كلامه القديم ، وكتابه المنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه سبحانه الخالق لكل شيء ، والرازق له والمدبر له ، والمتصرف فيه كيف يشاء ، ليس له في ملكه منازع ولا مدافع ، يعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، قال عز من قائل : M Â Ã Ä Å Æ ^(٤) L .

وأنه تعالى حكيم في فعله ، عدل في قضائه ، لا يتصور منه ظلم ولا جور ، وهو سبحانه منزّه عن النقص ، والنقص في حقه محال ، ولا يجب عليه لأحد حق ، ولو أنه سبحانه أهلك جميع خلقه في طرفة عين ، لم يكن بذلك جائراً عليهم ، ولا ظالماً لهم ، فإنهم ملكه وعبيده ، وله أن يفعل في ملكه ما يشاء ، قال تعالى : M Ì È Ê É ^(٥) L .

يثيب عباده على الطاعات فضلاً وكرماً ، ويعاقبهم على المعاصي حكمة وعدلاً ، وإن طاعته واجبة على عباده بإيجابه على السنة أنبيائه ورسوله ، عليهم الصلاة والسلام .

ونؤمن بكل كتاب أنزله الله ، وبكل رسول أرسله الله تعالى وبملائكته سبحانه ، وبالقدر خيره وشره ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله إلى الجن والأنس والعرب والعجم – بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ^(٦)

(١) سورة طه آية : (٧) .

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الشورى : الآية : ١١ .

(٤) سورة الانبياء : الآية : ٢٣ .

(٥) سورة فصلت : الآية : ٤٦ .

(٦) قواعد العقائد ، للغزالي : ٢٩٨ .

وأن رسول الله ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده، وأنه الصادق الأمين مؤيد بالبراهين الصادقة والمعجزات الخارقة ، وأن الله تعالى فرض على عباده تصديقه وطاعته وإتباعه ﷺ. (١)

وأنه لا يقبل إيمان عبد ، وإن آمن به سبحانه ، حتى يؤمن برسالة سيدنا محمد ﷺ وبجميع ما جاء به وأخبر عنه من أمور الدنيا، والبرزخ والآخرة .

ومن ذلك : أن نؤمن بسؤال منكر ونكير للموتى، عن التوحيد والدين والنبوة، وضغطة القبر وضمته، لكل الناس أجمعين (٢)

وأن يؤمن بنعيم القبر، لأهل الطاعة، وبعذابه، لأهل المعصية (٣) ، وأن يؤمن بالبعث بعد الموت وبحشر الأجساد والأرواح إلى الله تعالى ، وبالوقوف بين يدي الله ، وبالحساب، وأن العباد يتفاوتون فيه إلى مسامح ومناقش ، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب ، وبورود الأمة الإسلامية على حوض نبيها محمد ﷺ في ساحة الموقف، وماؤه من الجنة (٤)، فيشرب منه أهل التقوى والإيمان ويذاد عنه الكفار والمنافقون، وأهل الكبائر والذنوب (٥) .

وأن يؤمن بالميزان الذي توزن فيه الحسنات والسيئات (٦)، وبالصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم تمر عليه الأمم أولها وآخرها، ودعاء الأنبياء عليهم السلام ، اللهم سلم سلم (٧)

وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم الصديقين والشهداء والعلماء والصالحين والمؤمنين وأن الشفاعة العظمى مخصوصة بسيدنا محمد ﷺ. (٨)

وأن يؤمن بأن كرامات الأولياء حق للنصوص المتواترة من كتاب وسنة. (٩)

(١) المصدر نفسه : ٢٩٩.

(٢) صحيح البخاري : ١٣٨٤ / ٣ ، و صحيح مسلم : ١٩١٥ / ٤ ، وفيض القدير : ٤٥٢ / ٢ ، وشرح جوهرة التوحيد : ٤٦٦ .

(٣) صحيح البخاري : (١٣٧٤)، ومسلم : (٢٨٧٠)، وبلغت الأحاديث في ذلك حد التواتر .

(٤) المسامرة : ٢٨٩، وقطف الأزهار، للسيوطي : ٢٩٠، وشرح الطحاوية : ١٢٥ ، ومرويات الصحابة في الحوض : ١٤ .

(٥) فتح الباري : ٤٦٩ / ١١ ، والبداية والنهاية : ٢٩ / ٢ ، وشرح النووي لمسلم : ١٥٠ / ٥ ، والحوض والصراط والميزان : ١٤٥ .

(٦) احياء علوم الدين : ١ / ١٣٦ ، والمسامرة : ٢٨٩ ، والحوض والصراط والميزان : ٢٤٠ ج

(٧) صحيح البخاري : (٥٤٣٥)، ومسلم (١٨٣) ، واتحاف السادة المتيقن : ٢٢٠ / ٢ .

(٨) صحيح البخاري : (٤٧١٢)، ومسلم : (١٩٤) .

(٩) شرح النسفية، للتفتازاني : ٢٩٢، والرسالة القشيرية : ١٥٨ ، ولوامع الأنوار : ٣٩٦ / ٢ ، وشرح المواقف : ٥٧٨ .

(٥) التبصير في الدين : ١٨٠ ، والفرق بين الفرق : ٢٠ ، رسالة المعاونة والمظاهرة : ٦٨. ج

سمو أهل السنة بعد ظهور إمامي أهل السنة، الأشعري، والماتريدي، لكونهما نصرورا السنة وقمعوا البدعة (١)

وقد يوهم هذا التقسيم أن الأشاعرة والماتريدية مغايرون لأصحاب الحديث، والواقع بخلاف ذلك، فإن غالب المحدثين الذين جاءوا بعد الإمام الأشعري والماتريدي، إما أشاعرة أو ماتريدية ، أو موافقون لهما ، قال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله : (وهو (يعني مذهب الأشعري) مذهب المحدثين قديماً وحديثاً) . (٢)

وأهل السنة والجماعة كما ذكرهم أهل الحديث والسادة الحنابلة رحمهم الله تعالى، هم هذه الثلاثة مذاهب : أهل الحديث والأثر، والأشاعرة والماتريدية، واليك أخي القارئ الحبيب جملة مختارة من أقوال علماء الحديث والسادة الحنابلة على وجه الخصوص، لتعلم عظمة الإنصاف والأمانة العلمية التي يتحلّى بها علماء الحديث الشريف ونصحهم للأمة الإسلامية حفاظاً على وحدتها، وجمع كلمتها ولم شملها، لتصمد بوجه التحديات التي يفتعلها أعداء الأمة من رجال الاستخرا ب والتبشير والتغريب والعولمة، والعلمانيين وأنصارهم من الجهلة والزائغين .

ولقد وصف رسول الله ﷺ الفرقة الناجية بأنهم السواد الأعظم من الأمة وهذا الوصف منطبق على الأشاعرة والماتريدية وأصحاب الحديث ، إذ هم غالب أمة الإسلام ، والمنفي عنهم الاجتماع على الضلالة بنص الحديث المشهور : (لا تجتمع أمتي على الضلالة) . (٣)

أقوال علماء الحنابلة :

١ - قال الإمام أبو يعلى الفراء، الحنبلي، رحمه الله لإبنه : وقد أجمع علماء الحديث والأشعرية منهم على قبول هذه الأحاديث :

- فمنهم من أقر على ما جاءت، وهم أصحاب الحديث .
- ومنهم من تأولها وهم الأشعرية ، وتأولهم إياها قبول منهم لها ، إذ لو كانت عندهم باطلة، لأطرحوها كما أطرحوا سائر الأخبار الباطلة، وقد روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : (أمتي لا تجمع على خطأ ولا ضلالة) (٤)

(١) أهل السنة الأشاعرة : ٨٠ .

(٢) الطبقات، للسبكي : ٣٢ / ٤ .

(٣) قال الحافظ السخاوي بعد أن عدد طرق الحديث وأسانيده : (وبالجمل، فهو حديث مشهور المتن ذو

أسانيد كثيرة، وشواهد متعددة في المرفوع وغيره)، المقاصد الحسنة : حديث (١٢٨٨) .

(٤) طبقات الحنابلة : ٢١٠/٢ .

٢ - الإمام محمد بن إبراهيم أبين الوزير اليماني رحمه الله، قال: (اتفق أهل السنة : من أهل الأثر والنظر والأشعرية، على أن الإرادة لا يصح أن تضاد العلم ، ولا يريد الله تعالى وجود ما قد علم أنه لا يوجد)^(١)

ويقول في موضع آخر : (مذهب أحمد بن حنبل وأمثاله من أئمة الحديث، وهم طائفتان : الطائفة الأولى : أهل الحديث والأثر واتباع السنن والسلف ، الذين ينهون عن الخوض في الكلام ... ، ثم قرر مذهب أهل الحديث الآتي تقريره ، ثم ذكر كلام الإمام الغزالي في كتاب (الجام العوام) في تقرير عقيدة السلف، ثم تكلم في النهي عن علم الكلام ، كل ذلك في صفحات طويلة جداً ، ثم قال : هذا آخر ما أردت الإشارة إليه من جملة عقائد المحدثين، وهم الطائفة الأولى^(٢)

الطائفة الثانية : أهل النظر في علم الكلام والمنطق والمعقولات وهم فرقتان :
إحدهما : الأشعرية :

والفرقة الثانية : من المتكلمين منهم : الأثرية، كشيخ الإسلام ابن تيمية وأصحابه ، فهؤلاء من أهل الحديث لا يخالفونهم إلا في استحسان الخوض في الكلام ، وفي التجاسر على بعض العبارات ، وفيما تفرد به من الخوض في الدقائق الخفيات ، والمحدثون ينكرون ذلك عليهم، لأنه ربما أدى ذلك إلى بدعة أو قدح في الدين.^(٣) أ هـ ، ثم ساق كلام الإمام ابن تيمية من التدمرية .

وكان الإمام ابن الوزير قد قال في سياق الكلام عن بعض الأقوال في مسألة خلق العباد: (فإن سائر طوائف أهل السنة الثلاث الآتية، أهل الحديث، والأشاعرة، والماتريدية، ترد على هذه الطائفة الأولى ، الجبرية، كما ترد عليهم المعتزلة)،^(٤) أ هـ .

٣ - الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية، قال: (وبالجمله فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم من السلف والخلف متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في أن كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات ، أو أنه حروف وأصوات تكلم بها بعد أن لم يكن متكلماً ، أو أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتمى شاء، وكيف شاء ، وأن نوع الكلام قديم^(٥)، أ هـ . فأنت تراه قد فرع الخلاف على أنه خلاف بين أهل السنة .

(١) إيثار الحق : ٢٥٠ .

(٢) العواصم والقواصم : ١٣١/٣ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٨/٤ .

(٤) العواصم والقواصم : ٢٠٠/٤ .

(٥) شرح الطحاوية : ١٨٨ .

٤ - الإمام مرعي بن يوسف الكرعي الحنبلي رحمه الله، حيث قال : (وفرقة أخرى أثبتت الصفات المعنوية، من نحو السمع والبصر والعلم والقدرة والكلام ، وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة، ومنهم إتباع أئمة المذاهب الأربعة ، ثم اختلفوا فيما ورد به السمع من لفظ العين واليد والوجه والنفوس والروح، ففرقة أولتها على ما يليق بجلال الله تعالى، وهم جمهور المتكلمين من الخلف، فعدلوا بها عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من المجاز والانتساع ، خوف توهم التشبيه والتمثيل .

وفرقة أثبتت ما أثبته الله ورسوله منها، وأجروها على ظواهرها ، ونفوا الكيفية والتشبيه عنها، قائلين: إن إثبات صفاته إنما هي إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف)^(١)، وقد فرغ رحمه الله تعالى، الخلاف على أنه خلاف بين أهل السنة والجماعة .

٥ - الإمام عبد الباقي المواهبي الحنبلي رحمه الله قال : (طوائف أهل السنة ثلاثة : أشاعرة وحنابلة وماتريدية ، بدليل عطف العلماء الحنابلة على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة))^(٢) أ هـ

٦ - الإمام محمد السفاريني الحنبلي رحمه الله، صاحب العقيدة السفارينية، : قال : (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل ، رحمته الله ، والأشعرية، وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمته الله ، والماتريدية، وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمته الله .)^(٣) وقال رحمه الله أيضا : (قال بعض العلماء : هم، يعني الفرقة الناجية، أهل الحديث والأشعرية والماتريدية)^(٤)، أ هـ .

٧ - الإمام ابن الشطي الحنبلي رحمه الله، قال في شرحه على العقيدة السفارينية : (أهل السنة والجماعات، ثلاث فرق : الأثرية، وإمامهم أحمد بن حنبل رحمته الله ، والأشعرية، وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمته الله ، والماتريدية، وإمامهم أبو منصور الماتريدي)^(٥) .

٨ - الإمام أحمد بن عبد الله المرداوي الحنبلي، قال في شرحه على لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (هذه العقيدة مما اتفق عليه الأئمة الأربعة رحمهم الله ، وممن حكى عنهم مقالات السلف ممن تقدم ذكره ، فكل منهم على حق .

وان كان وقع الخلاف بين الشيخ أبو الحسن الأشعري، شيخ أهل السنة من الشافعية وغيرهم ، وبين الإمام أبي حنيفة في أصول مسائل الدين، لكنها يسيرة لا تقتضي تكفيراً ولا

(١) أقاويل الثقات : ١٣٣ .

(٢) العين والأثر : ٥٢ .

(٣) لوايح الأنوار البهية شرح عقيدة السفارينية : ٧٣/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٧٦/١ .

(٥) تبصير القانع : ٧٣ .

تديعاً، وقد نظم التاج السبكي هذه المسائل المختلف فيها في أبيات ذكرها في آخر كتابه، المسمى : (السيف المشهور في عقيدة الأستاذ أبي منصور)، ^(١) أ هـ .

٩ - قال الإمام الذهبي رحمه الله في حق الإمام الباقلاني الأشعري رحمه الله : (قلت هو الذي كان ببغداد يناظر عن السنة وطريقة الحديث بالجدل والبرهان، وبالضرورة رؤوس المعتزلة والرافضة والقدرية وألوان البدع ، ولهم دولة وظهور بالدولة البويهية، وكان يرد على الكرامية وينصر الحنابلة عليهم ، بينه وبين أهل الحديث عامر، وإن كانوا قد يختلفون في مسائل دقيقة، فلهذا عامله الدارقطني بالاحترام . ^(٢)

١٠ - قال الإمام ابن عساكر رحمه الله : (وكان أبو الحسن التميمي الحنبلي، يقول لأصحابه: تمسكوا بهذا الرجل، يعني الباقلاني الأشعري، فليس للسنة عنه غنى أبداً) . ^(٣)

وقال أبو الفضل التميمي الحنبلي في حق الباقلاني الأشعري : (هذا ناصر السنة والدين ، وهذا إمام المسلمين ، هذا الذي كان يذب عن الشريعة السنة المخالفين) . ^(٤)

ويقول رحمه الله : (ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممر الأوقات تعتصد بالأشعرية على أصحاب البدع ، لأنهم المتكلمون من أهل الإثبات ، فمن تكلم منهم في الرد على مبتدع، فلبسان الأشعرية يتكلم ، ومن حقق منهم في الأصول في مسألة فمنهم من يتعلم، فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القشيري) ^(٥)

وهنا تلاحظ أخي القارئ الكريم أن أهل الحديث والحنابلة مع الأشعرية والماتريديّة، كانوا يداً واحدة على المبتدعة والزنادقة ، وعلى مظاهر الفساد والانحلال ، وكانوا كالشيء الواحد حتى حصلت في القرن الخامس الهجري حادثة عرفت بفتنة أبي نصر القشيري ، تسببت في الفرقة بين الطائفتين المؤمنتين .

المبحث الثالث: أقوال علماء الأشاعرة في أهل السنة والجماعة :

كما مر عندنا أقوال السادة الحنابلة من علماء الحديث الشريف وغيرهم، وهم يصفون أهل السنة بكل أمانة وإنصاف ، يطيب لنا أن نذكر في هذه الصفحات أقوال السادة العلماء من الأشاعرة في بيان من هم أهل السنة والجماعة، ننقلها من السنة الأشاعرة، وكما يأتي :

(١) شرح المرداوي على لامية شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٨٢ .

(٢) المنهجية العامة في العقيدة : ٣٠ .

(٣) تبیین کذب المفتری : ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٣، وينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٦٩/٣ ، ١٧/٤ .

(٥) المصدر نفسه : ١٦٣، وينظر: سير أعلام النبلاء : ٤٥٩ / ١٧ .

١ - الإمام تاج الدين ابن السبكي : قال في شرح عقيدة ابن الحاجب : (اعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد ، فيما يجب ويجوز ويستحيل ، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك وبالجمله فهم بالاستقراء ثلاث طوائف :

الأولى : أهل الحديث ، ومعتقد مبادئهم الأدلة السمعية، الكتاب والسنة، والإجماع
الثانية : أهل النظر العقلي، وهم الأشعرية والحنفية (الماتريديّة) شيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري ، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي ، وهم متفقون في المبادئ العقلية في كل مطلب يتوقف السمع عليه ، وفي المبادئ السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط ، والعقلية والسمعية في غيرها ، واتفقوا في جميع المطالب الاعتقادية إلا في مسائل .

الثالثة : أهل الوجدان والكشف وهم الصوفية ، ومبادئهم مبادئ أهل النظر في البداية والكشف والإلهام في النهاية (^(١)) ، أ هـ .

٢ - قال الإمام عبد القاهر البغدادي : (فأما الفرقة الثالثة والسبعون، فهي أهل السنة والجماعة من فريق الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث ، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلموا أهل الحديث منهم ، كلهم متفقون على مقالة واحدة . . . ، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل، ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يخلط إيمانه بشيء من بدع سائر أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية، إن ختم الله له بها، ودخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر) (^(٢)) .

٣ - قال الإمام مرتضى الزبيدي رحمه الله : (والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة : المحدثون، والصوفية، والأشاعرة، والماتريديّة) (^(٣)) .

أقول: ولا شك أنهما يريدان بالصوفية: (صوفية الحقائق، من كان منهم على منهج السلف الصالح ، أما من انحرف عن ذلك من متصوفية الاستغلال والانتحال، كالقائلين بوحدة الوجود وإسقاط التكالييف ونحو ذلك من الأفكار الباطلة ، فلا شك أنهم ليسوا من أهل السنة، بل ليسوا من أهل الإسلام أصلاً ، ويرجى متابعة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بقوله: (تتازع الناس في طريقهم، أي الصوفية فطائفة ذمت الصوفية والتصوف ، وقالوا: أنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام، وطائفة غالت فيهم ، وادعوا أنهم

(١) اتحاف السادة المتقين : ٦/٢ .

(٢) الفرق بين الفرق : ١٩ .

(٣) المصدر السابق : ٨٦/٢ .

أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء ، وكلا طرفي هذه الأمور ذميم، والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاص لربه ، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم)، (١) أ هـ .

ولشيخ الإسلام رحمه الله تقسيم للصوفية في فتاويه، بقوله : (الصوفية ثلاثة أصناف : صوفية الحقائق ، وصوفية الأرزاق ، وصوفية المراسم) (٢)

فما عليك أيها الأخ القارئ الكريم إلا المتابعة العلمية الدقيقة المنصفة، ويسعفك في ذلك التوجه العلمي، مطالعة كتاب: مدارج السالكين، للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث نقل أقوال السلف الصالح، من علماء الأمة الإسلامية بكل وضوح وإنصاف (٣)، وكذلك كتاب: معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، للشيخ الدكتور العلامة عبد الله مصطفى الهرشمي رحمه الله، حيث أثبت أن التربية الروحية والتركيبية القلبية، أركانها الاعتصام بالشرعية الغراء، وطلب العلم النافع وتدريبه ونشره ، والجهاد في سبيل الله تعالى بكل أنواعه وضروبه ، والعمل الصالح بأنواعه كافة، بعيداً عن الدجل والبدع والخرافات التي استحدثتها نحلة الاستغلال والانتحال من فرقة الشقاق والتكفير (٤) .

قال الإمام عضد الدين الأيجي رحمه الله : (فهذه هي الفرق الضالة التي قال فيهم رسول الله ﷺ، كلهم في النار ، وأما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم: هم الذين على ما أنا عليه، وأصحابي، فهم : الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة ، ومذهبهم خال من البدع. (٥)

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة المصرية ٥٨٧، ٥٨٩، ٦٠٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢ .

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم : ٢٥/٣ .

(٤) معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي : ٣٠، ٤٠ .

(٥) الموافق : ٣ / ٧١٧ .

٤ - قال الإمام الزاهد القدوة، أبو عمرو والداني ^(١)، رحمه الله : (أعلموا أيّدكم الله بتوفيقه وأمدكم بعونه وتسديده ، إن قول أهل السنة والجماعة من المسلمين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الحديث والفقهاء والمتكلمين) ^(٢)

ثم شرح رحمه الله ببيان اعتقاد أهل السنة، وقوله: (الفقهاء والمتكلمين)، يعني بهم الأشاعرة والماتريدية .

٥ - قال الإمام العلامة عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الأشعري رحمه الله : (وعليك بتحسين معتقدك وإصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية ، وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه) ^(٣)، وهو رحمه الله من أعلام علماء الأشاعرة في تريم بحضرموت، اليمن، ويصرح بذلك ويقول في كتبه العلمية : (وهي بحمد الله عقيدتنا ، وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، والماتريدية، كالأشعرية في جميع ما تقدم) ^(٤)

٦ - قال العلامة الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان رحمه الله، تعليقاً على تقسيم السفاريني لأهل السنة إلى ثلاث فرق : (فإذا قلت : لفظ الحديث يقتضي عدم التعدية، أي أن لفظ الحديث يقتضي قصر النجاة على فرقة واحدة، وعدم تعديه إلى ثلاث فرق، حيث قال فيه ﷺ: "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة، هي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي"، فالجواب، أن الثلاث فرق هي: فرقة واحدة، لأنهم كلهم أهل الحديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث، ولا أهملوها ، فأما فوضوها وإما أولوها ، وكل منهم أهل حديث، وحينئذ فالثلاث فرقة واحدة ، لاقتنائهم الأخبار وانتحالهم الآثار ، بخلاف باقي الفرق، بأنهم حكموا العقول وخالفوا المنقول، فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة والله تعالى أعلم). ^(٥)

٧ - نقل موقع الإسلام اليوم، للشيخ الدكتور سلمان العودة حفظه الله فتوى لبعض المشايخ في المملكة العربية السعودية في أن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة، وهذا نص الفتوى كما هي في الموقع :

(١) قال الإمام الذهبي في الإمام أبي عمرو الداني : (الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق، عالم الأندلس ، المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو) — سير أعلام النبلاء : ٧٧/١٨ .

(٢) الرسالة الوافية في معتقد أهل السنة والجماعة : ١١٧ .

(٣) نيل المرام شرح عقيدة الإسلام : ٨ .

(٤) رسالة المعاونة والمظاهرة والموازرة : ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) تبصير القانع : ٧٣، وشرح الدرر المضيئة : ٥٨ ، العين والأثر : ٥٣ .

العنوان : الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة .

المجيب : جمع من العلماء .

التصنيف : الفهرسة العقائد والمذاهب الفكرية، الأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة .

التاريخ : ١٤٢٧/٦/٢٩ هـ .

السؤال : ما حكم التعامل مع المخالف لعقيدة السلف الصالح : كالأشاعرة والماتريدية ومن نحا نحوهم ، والتعاون معهم على البر والتقوى والأمور العامة ، هل يحرم العمل معهم سواء كانت الإدارة لنا، وهم يعملون تحتنا ، أو العمل تحت إشرافهم ؟ وهل هم من الفرق الضالة الاثنتين والسبعين ؟ وهل التعامل معهم يعد من باب تولي غير المؤمنين ؟

الجواب :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد : فجواباً على ذلك، نقول : الأشاعرة والماتريدية قد خالفوا الصواب حيث أولوا بعض صفات الله سبحانه ، لكنهم من أهل السنة والجماعة ، وليسوا من الفرق الضالة الاثنتين والسبعين، إلا من غلا منهم في التضليل ووافق الجهمية، فحكمه حكم الجهمية .

أما سائر الأشاعرة والماتريدية، فليسوا كذلك، وهم معذورون في اجتهدهم، وإن أخطأوا الحق.

ويجوز التعامل والتعاون معهم على البر والإحسان والتقوى ، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قد تتلمذ على كثير من العلماء الأشاعرة ، بل قد قاتل تحت راية أمراء المماليك، حكام ذلك الزمان وعامتهم أشاعرة ، بل كان القائد المجاهد البطل نور الدين الزنكي الشهيد ، وكذا صلاح الدين الأيوبي من الأشاعرة، كما نص عليه الذهبي في سير أعلام النبلاء، وغيرهما من العلماء والقادة والمصلحين ، بل أن كثيراً من علماء المسلمين وأئمتهم أشاعرة وماتريدية ، كأمثال البيهقي والنووي وابن الصلاح والمزي وابن حجر العسقلاني والعراقي والسخاوي ، والزيلعي والسيوطي ، بل جميع شراح البخاري هم أشاعرة كذلك .

ومع ذلك استفاد الناس من علمهم ، وأقروا لهم بالفضل والإمامة في الدين ، مع اعتقاد كونهم معذورين فيما اجتهدوا فيه و أخطأوا والله يعفو عنهم ويغفر لهم، والخليفة المأمون كان جهمياً معتزلياً ، وكذلك المعتصم والوائق كانوا جهمية ضلالاً ، ومع ذلك لم يفت أحد من أئمة الإسلام بعدم جواز الاقتداء بهم في الصلوات والقتال تحت رايتهم في الجهاد ، فلم يفت أحد مثلاً بتحريم القتال مع المعتصم يوم عمورية ، مع توافر الأئمة في ذلك الزمان، كأمثال أحمد، والبخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وعلي ابن المديني ويحيى بن معين وأضرابهم من كبار أئمة القرن الهجري الثالث، ولم نسمع أن أحداً منهم حرم التعامل مع أولئك القوم أو منع

الاعتداء بهم أو القتال تحت رايتهم ، فيجب أن نتأدب بآداب السلف مع المخالف، والله أعلم
وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، عميد كلية القرآن في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

د. محمد بن ناصر السحبياني / المدرس بالمسجد النبوي الشريف، د. عبد الله بن محمد الغنيمان، رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وقد علق الدكتور عبد الله بن محمد على الفتوى، قائلاً: (هذا جواب سديد صحيح ولا يسع المسلمين إلا ذلك ، ولم يزل الخلاف يقع في صفوف العلماء، ولم يكن ذلك مسبباً لاختلاف القلوب والتفرق، وقصة الصحابة لما ذهبوا إلى بني قريظة معروفة مشهورة وغيرها. ^(١)

المبحث الرابع: من أهم أعلام الأشاعرة :

لفظ الأشاعرة يطلق على من سلك مسلك الإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ —) في الاعتقاد، لا تقليداً بل اعتداء ، فمثل الإمام أبي الحسن رحمه الله كمن عقد على طريق السلف لواء ليهتدي به من يراه ، فالانتساب إليه بمنزلة الانتساب إلى الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم في الفروع الفقهية ، إذ مع كونهم مختلفين في طرق الاستنباط واستخراج الأحكام ، إلا أنهم متفقون على المصادر التي يصدرون عنها، والموارد التي يردونها ، وكذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في أبواب أصول الدين ، إنما هو أخذ من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وسائر على طريق السلف والانتساب إليه، إنما هو من حيث كونه أضاء تلك الطريق، ونصب عليها نطاقاً، وشهرها في الأمة، بعد أن حاول طمسها أصحاب البدع والأهواء. ^(٢)

فإن قيل: من هم أعلام الأشاعرة الذين ساروا على مسلك الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله ، سؤال لطالما اشتاقت القلوب والأرواح لسماع إجابته من أهل العلم ، وما ذاك إلا للتعرف على رجال الأمة وعلمائها، ورفع الحرج الذي أصاب عقول الناس بسببه، فمن بعد ظهور مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، والإمام أبي منصور الماتريدي، لا تكاد تجد أحداً من أهل العلم من المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين، وأهل اللغة والمؤرخين والقادة والمصلحين وغيرهم، إلا وهم أشاعرة، أو ماتريديّة، والله الحمد، فإن كتب العلماء زخرة بتراجم هؤلاء الأعلام، وحفظت للأمة مجدهم وجهادهم، وهذا هو الشيخ سفر

(١) الانترنت ،موقع الإسلام اليوم، للدكتور سلمان العودة حفظه الله ووفقه وإخوانه من العلماء العاملين إلى خير من أجل جمع كلمة الأمة الإسلامية وتوحيد صفوفها .

(٢) أهل السنة الأشاعرة : ٣٤ .

الحوالي، يقول عن المذهب الأشعري : (له وجوده الواقعي الضخم في الفكر الإسلامي ، حيث تمتلئ به كثيرا من كتب التفسير، وشروح الحديث، وكتب البلاغة واللغة والأصول ، فضلا عن كتب العقائد والفكر، كما له جامعاته الكبرى ومعاهده المنتشرة في أكثر بلاد الإسلام من الفلبين إلى السنغال)،^(١) أ هـ .

ولنذكر من أعلام الأشاعرة على سبيل المثال لا الحصر باقة من علماء الأمة الذين هم نجوم السماء الزاهرة، يهتدي بهم من أطبقت عليه ظلمات الحيرة، والتبست عليه معالم الطريق ، فإذا رأى أمامه أكابر أهل العلم الذين شهدت لهم الأمة بالفضل وتلقاهم الخاصة والعامة بالقبول، علم حينئذ أن هذا المنهج والطريق الذي سلكه هؤلاء منهج هدى وصراط مستقيم .ومذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة، هو المذهب الذي عليه سواد الأمة وأكابر أهل الفضل فيها، كما نقلنا من أقوال علماء المسلمين وما ذلك إلا لأنه الامتداد الطبيعي لما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، فلم يبق علم من العلوم لم يكن لهم الريادة فيه، ولا تركوا بابا للمعرفة لم يلجوه ، فكان لهم في كل علم من علوم الشريعة وغيرها القدر المعلى والجبين الأجل.

أولا: أهل التفسير وعلوم القرآن :

كان للأشاعرة والماتريدية فضل التقدم في علم تفسير كتاب الله تعالى والعلوم المتعلقة به، كعلم القراءات والغريب والمشكل ونحوها، ومن هؤلاء الأعلام نذكر باختصار :
الجصاص ، وأبو عمرو الداني ، والإمام المحدث القرطبي^(٢)، والكياراسي ، وابن العربي ، وفخر الدين الرازي^(٣) ، وابن عطية الأندلسي^(٤)، والمحلي ، والبيضاوي ، وأبو الفداء أبن كثير^(٥)، وأبو حيان الأندلسي^(٦) وابن الجزري ، وأبو الليث السمرقندي^(٧)، وأبو الحسن النيسابوري الواحدي^(٨)، والزرکشي ، والامام السمين الحلبي ، والإمام الحافظ جلال الدين

(١) المنهجية العامة في العقيدة : ١٢ .

(٢) صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، قال عنه الداوودي في الطبقات : هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا . ج .

(٣) صاحب تفسير مفاتيح الغيب ، إمام وقته وفريد عصره ، شجا في حلق المبتدعة .

(٤) صاحب تفسير المحرر الوجيز من أفاضل أهل السنة والجماعة ومن أكابر أهل العلم فيها .

(٥) صاحب التفسير العظيم، والبداية والنهاية، صرح أنه أشعري، كما في الدرر الكامنة : ٥٨/١ .

(٦) صاحب تفسير البحر المحيط والنهر الماد من البحر ، الحجة الثبت اللغوي .

(٧) صاحب تفسير بحر العلوم وكتاب تنبيه الغافلين وبستان العارفين، اشتهر بلقب إمام الهدى . ج .

(٨) صاحب كتاب أسباب النزول، أستاذ عصره في النحو والتفسير، سنياً أشعرياً .

السيوطي^(١)، والإمام الخطيب الشربيني^(٢) وأبو الثناء شهاب الدين الألوسي^(٣)، والزرقاني، والزرقاني، والعلامة النسفي، والقاسمي، والبغوي^(٤) وسيد قطب، وابن عاشور، وسعيد حوى، ومحمد متولي الشعراوي والدكتور وهبة الزحيلي، والشيخ مصطفى الهرشمي، والشيخ عبد الكريم بياره، والشيخ محمد رمضان البوطي والشيخ الدكتور محمدرمضان عبد الله الشواني مفتي الديار العراقية حفظه الله وحماه وغيرهم.

ثانياً : المحدثون^(٥)

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، الدارقطني، الحافظ الحاكم النيسابوري، والإمام البيهقي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والخطابي وأبو القاسم الأصبهاني، والسمعاني، وابن القطان، والقاضي عياض، وابن الصلاح، والمنذري، والنووي، والهيتمي، والمزي، وابن حجر العسقلاني، وأبن المنير، وابن بطل، وغالب شراح الصحيح، وشراح السنن، والعراقي، والزيلعي، والسيوطي وابن علان، والسخاوي، والمناوي، والملا علي القاري، والجلال الحافظ صلاح الدين العلائي، وابن أبي جمرة، الحافظ الأبي، أبو الطاهر السلفي والدواني، البيهقي، اللكنوي، الزبيدي، ومعظم علماء الأكراد والأتراك من أهل الحديث وغيرهم كثير.

ثالثاً : أهل الفقه وأصوله :

- ١ - الأحناف : ومنهم ابن نجيم، والكاساني، والسرخسي، والزيلعي، والحصكفي، والميرغنائي، والكمال ابن الهمام، والشرنبلالي، وابن أمير الحاج، البزدوي والخادمي، وعبد العزيز البخاري وأبن عابدين والطحاوي، وغالب علماء الهند والباكستان وأذر بيجان وغيرهم كثير.^(٦)
- ٢ - المالكية : ومنهم ابن رشد، والقرافي، والشاطبي، وابن الحاجب، و خليل، و الدردير، والدسوقي، وزروق، واللقاني، والزرقاني، والنظروي، وابن جزي، والعدوي وابن

(١) صاحب كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، إمام، حافظ، علم من أعلام أهل السنة . ج

(٢) صاحب تفسير السراج المنير .

(٣) صاحب كتاب روح البيان، خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين .

(٤) صاحب كتاب شرح السنة .

(٥) ينظر: تبين كذب المفترى : ٢٥٥، وتذكرة الحفاظ : ١١٠٤/٣، والسير : ٤١ / ١٧، ٤٥٩، ٥٥٨،

والطبقات الكبرى، للسبكي : ٣٧٠/٣، ٣٧٢، ٣٢/٤ .

(٦) تبين كذب المفترى : ٤١٠، والطبقات، للسبكي : ٣٦٥/٣، والتبصير في الدين : ١٨٩.

الحاج والسنوسي ، وعليش، والأمام عبد الوهاب البغدادي، وغالب الشناقطة وعلماء المغرب العربي، وأسرة السيد علوي بن عباس المالكي الحسني المكي وغيرهم كثير^(١).

٣ - الشافعية : ومنهم الأمام الجويني وابنه ، والرازي ، والغزالي ، والآمدي ، والشيرازي ، والأسفرائيني ، والباقلاني ، والمتولي السمعاني ، وابن الصلاح ، والنووي ، والرافعي ، والعز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ، وابن الرافعة ، والأذرعي ، والإسنوي ، والسبكي وابنه ، والبيضاوي والحصني ، وزكريا الأنصاري ، وابن حجر الهيتمي ، والرملي ، والشربيني والمحلي ، وابن المقرئ ، والبجيرمي ، والبيجوري ، وابن القاسم العبادي ، وقلبيوبي ، وعميرة ، وابن القاسم الغزي ، وابن النقيب ، والعتار ، والبناني ، والدمياطي ، وآل الأهدل ، والسادة البا علوي، والسقاف ، والعيدروس ، والعتاس ، وآل حبشي، والجيلاني من علماء حضرموت اليمن، وغيرهم كثير.^(٢)

رابعاً: أهل التاريخ والسير والتراجم .

القاضي عياض ، والمحب الطبري ، وابن عساكر ، والخطيب البغدادي ، والأصبهاني ، وابن حجر ، والمزي ، والسهيلي ، والصالح ، والسيوطي ، وابن الأثير ، وابن خلدون ، والتلمساني ، والقسطلاني ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن القاضي شهبة ، وابن ناصر الدين وغيرهم كثير.^(٣)

خامساً : أهل اللغة والأدب :

الجرجاني ، والقزويني ، وأبو البركات الأنباري ، والسيوطي ، وابن مالك ، وابن عقيل ، وابن هشام، وابن منظور ، والفيروز آبادي ، والزبيدي ، وابن الحاجب ، وخالد الأزهرى ، وأبو حيان ، وابن الأثير ، والحموي ، وأبن فارس ، والكفوي ، وابن آجروم ، والخطاب ، والأهدل،^(٤) وغيرهم .

سادساً : القادة وأبطال الجهاد :

نور الدين الشهيد الزنكي ، والسلطان صلاح الدين الأيوبي ، والمظفر قطز ، وسلاطين الأيوبيين والمماليك ، والسلطان محمد مراد الفاتح ففتح القسطنطينية ، وسلاطين العثمانيين، ونظام الملك ، وغيرهم كثير .^(٥)

(١) الطبقات، للسبكي : ٣٦٦/٣.

(٢) المصدر نفسه : ٣٦٥/٣ ، وتبيين كذب المفتري : ٤١٠ .

(٣) التبصير في الدين : ١٨٩.

(٤) المصدر نفسه : ١٩٠ ، والفرق بين الفرق : ١٨٣ ، ٢٤٠ ، واتحاف السادة المتقين : ١٠٢/٢ .

(٥) محمد الفاتح : ١٧٧ ، أهل السنة الأشاعرة : ٢٦٧.

وكذا كثير من قادة الجهاد الإسلامي في العصر الحديث، كعمر المختار وعبد القادر الجزائري ومحي الإسلام في تركيا، العلامة المجاهد بديع الزمان النورسي، وقادة الحركة الإسلامية في مصر والشام^(١)، والمغرب العربي والسودان والعراق واليمن والأردن والهند وباكستان وتركيا وغيرها من البلدان، هم من الأشاعرة أو الماتريدية .

كل أولئك الذين ذكرناهم أشاعرة أو ماتريدية، وذكرنا طائفة قليلة من المشهورين منهم، ولو أردنا أن نعد لطلال بنا المقام ، ومن أراد المزيد فعليه بكتب التراجم والسير والتاريخ ، بل لو أردنا أن نعد من لم يكن أشعريا أم ماتريديا من غير الحنابلة لما استطعنا أن نعد بقدر الأصابع ، وفي الجملة فإن الحنفية ماتريدية إلا ما ندر ، والمالكية والشافعية أشعرية إلا ما ندر ، والحنابلة أثرية إلا ما ندر .

فإذا كان أولئك الأئمة الذين ذكرناهم وغيرهم كثير، ممن لم نذكرهم ونعتذر إليهم مبتدعة ضالين خارجين عن أهل السنة والجماعة ، ومن الفرق الهالكة ومن المتوعددين بالنار، أو كان ما هم عليه بدعة وضلالة وخروجاً عن أهل السنة والجماعة، ومتوعدون بسببه بالهلاك والنار، فوا خسارة الإسلام والمسلمين.^(٢)

إن القول بأن الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة أمر لا ريب فيه، فإن الإشاعرة والماتريدية هم نقلة الدين ، والطعن فيهم طعن في الدين ، فكما نقول الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين نقله الدين، والطعن فيهم طعن في الدين ، كذلك نقول في الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث : هم نقلة الدين، والطعن فيهم طعن في الدين.^(٣)

المبحث الخامس : الدافع الذي جعل الأشاعرة يؤولون الصفات الخبرية.

الحنابلة وأهل الحديث والأشعرية والماتريدية مذهبهم : أن الله تعالى له الأسماء الحسنی والصفات العليا، منزّه عن صفات النقص بأي وجه من الوجوه ، وأنه: **1 2 3**

5 6 7 L (٤)

M . 0 1 2 L (٥)

(١) الفتاوى، للطنطاوي : ٢٥٣/٢ .

(٢) نيل المرام شرح عقيدة الإسلام : ٨ .

(٣) الفرق بين الفرق : ٢٤٠ .

(١) سورة الشورى : الآية: ١١ . ج

(٥) سورة الإخلاص : الآية: ٣ . ج

ومن عدم مشابهة الله لخلقه ، أنه سبحانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وأن صفاته ليست أبعاضاً، ولا جوارح، ولا آلات، ولا أعضاء ، لأنه لو كان جسماً، لشابه الأجسام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (١)

والخلاصة أن أهل السنة والجماعة متفقون على هذا الأصل العظيم ، وهو تنزيه الله عن مشابهة الخلق ، ومن ذلك تنزيهه سبحانه، عن الجسمية ولوازمها ، ولكنهم بعد ذلك اختلفوا في مسألة جزئية فرعية ، وهي أن هناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية يورثها التجسيم أو التشبيه ، كالوجه واليد والرجل والمجيء والهولة .. الخ ، فكيف كان التعامل معها مع هذه النصوص الموهمة .

أولاً : المجسمة : حملوها على مقتضى الحس وظاهرة اللغة، فقالوا عن اليد مثلاً: هي صفة الله ، وهي عضو، وجارحة، وجزء، وجسم ، سواء قالوا ذلك لفظاً أو معنى (٢)

ثانياً : أهل الحديث والحنابلة : قالوا نثبتها لله تعالى مع تنزيهه سبحانه عن الجسمية، ونكل العلم بحقيقتها وكنهها إلى الله تعالى، فيقولون في اليد مثلاً: هي صفة الله، ليست عضواً ولا جارحة، ولا جسماً ، ولا نعلم حقيقتها وكنهها ، بل نكل علم ذلك إلى الله تعالى وبعضهم يسمي هذا إثباتاً، وبعضهم يسميه تفويضاً ، وبعضهم يسميه تفويض معنى ، وبعضهم تفويض كيفية ، وبعضهم يسميه تفويض حقيقة وكنهه ، ولا تهمنا التسمية، بل المهم هو المسمى: (العبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني) (٣)، ونذكر طائفة من أقوال أئمة الدين في ذلك التفويض :

١ - عن الوليد بن مسلم، قال : سئل الأوزاعي ومالك وسفيان والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث، فقالوا: (أمورها كما جاءت بلا تفسير) (٤) .

٢ - قال الإمام أحمد رحمته الله في آيات وأحاديث الصفات : (نؤمن بها ونصدق بها ، لا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها) (٥)

٣ - قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله (إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نروونها ونؤمن بها ولا نفرسها) (٦)

(١) أصول الدين الإسلامي : ١٢١ ، الباجوري على الجوهرة : ٥٢/١ ، وأحياء علوم الدين : ١٠٦ / ١ والمواقف : ٢٧٠ . ج

(٢) الفرق بين الفرق : ٢٢/١ . ج

(٣) شرح الطحاوية : ٢٥١ ، ولوامع الأنوار البهية : ١٩٠/٢ .

(٤) رواه ابن بطة في الأبانة : ٢٤٣/٣ ، والاجر في الشريعة : ٣١٤ ، والذهبي في العلو : ١٠٥ .

(٥) رواه ابن قدامة في ذم التأويل : ٢٠ .

(٦) شرح السنة، لللكاني : ١٣٩ ، ورواه ابن قدامة في ذم التأويل : ١١ .

٤ - قال الإمام الشافعي رحمه الله: (أمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وأمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، وعلى مراد رسول الله ﷺ)^(١) .

٥ - قال الإمام الترمذي رحمه الله: (تؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم ، هكذا قال غير واحد من الأئمة الثوري ومالك بن انس وابن عيينة وابن المبارك ، إنه تروى هذه الأشياء، ويؤمن بها، فلا يقال كيف)^(٢)

٦ - قال الإمام الصابوني رحمه الله عن أهل الحديث في أخبار الصفات : (ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقولون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله)^(٣) .

٧ - قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله : (والصواب ما عليه السلف الصالح ، من إمرار آيات الصفات وأحاديثها، كما جاءت من غير تفسير لها ، ولا تكيف ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد منهم خلاف البتة ، خصوصاً الإمام أحمد ، ولا خوض في معانيها)^(٤) .

ثالثاً: الأشاعرة : ولهم في ذلك طريقتان:

١ - كطريقة أهل الحديث الحنابلة .

٢ - هي تأويل هذه النصوص بما يليق بالله تعالى، وبما يتناسب مع اللغة، فيقولون في اليد مثلاً: معناه القوة والقدرة، وهو أسلوب عربي وارد في القرآن الكريم والسنة المباركة وكلام العرب ، ومن ذلك قوله تعالى : M ! " # \$ % & ' () * + ، L^(٥) أي قدرتنا ، وقول رسول الله ﷺ عن يأجوج: (لا يدان لأحد بقتالهم)^(٦)،^(٦) أي لا قوة .

وبالمتابعة العلمية الدقيقة المنصفة، تبين لنا أن الأشاعرة يقدمون الطريقة الأولى من هاتين الطريقتين، ما دام الشخص لا تخالطه شبهة التجسيم ، فإذا كان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شبهة التجسيم إلا بالتأويل ، فلا بد منه ، فالتأويل: علاج لمرض التجسيم: فإذا كان الشخص سليماً فلا يحتاج إلى علاج التأويل .

وننقل هنا بعض أقوال علماء الأشاعرة في بيان هذه المسألة .

(١) لمعة الاعتقاد : ١٠ ، ودم التأويل، لابن قدامة : ٤٤ ، وينظر: فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٨٥/٤ .

(٢) جامع الترمذي : ٢٢٥/٥ ، وينظر: قول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبس الجهمية : ٧١/١ .

(٣) عقيدة أصحاب الحديث : ١٦٥ ، وينظر: قول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٠٣/٨ .

(٤) فضل علم السلف على الخلف : ٢٩ .

(٥) سورة يس: آية (٧١) .

(٦) المنهجية العامة في العقيدة : ٢٣ ج .

- ١ - قال الإمام ابن عساكر الدمشقي : (فإذا وجدوا أي اتباع الإمام الأشعري) من يقول بالتجسيم أو التكييف من المجسمة والمشبهة، ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين بالحدود والجهة، فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل ، ويبالغون في إثبات التقديس له والتنزيه، خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه .
- فإذا أمنوا من ذلك رأوا أن السكوت أسلم وترك الخوض في التأويل، إلا عند الحاجة أحزم، وما مثالهم في ذلك إلا مثل الطبيب الحاذق الذي يداوي كل داء من الأدواء بالدواء الموافق، فإذا تحقق غلبة البرودة على المريض داواه بالأدوية الحارة ^(١)
- ٢ - قال الإمام العز بن عبد السلام : (وإنما سكت السلف عن الكلام فيه يعني التأويل إذا لم يكن في عصرهم من يحمل كلام الله وكلام رسوله على ما لا يجوز حمله، ولو ظهرت في عصرهم شبهة لكذبهم وأنكروا عليهم غاية الإنكار ، فقد رد الصحابة والسلف على القدرية لما أظهروا بدعتهم، ولم يكونوا قبل ظهورهم يتكلمون في ذلك ولا يردون على قائله ، ولا نقل عن أحد من الصحابة شيء من ذلك، إذ لا تدعوا الحاجة إليه والله أعلم ^(٢) .
- ٣ - قال الإمام حجة الإسلام الغزالي : (لما كان زمان السلف الأول، زمان سكوت القلب بالغوا في الكف عن التأويل خيفة من تحريك الدواعي، وتشويش القلوب ، فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة وألقى الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه ، فباء بالإثم .
- أما الآن فقد فشا ذلك ، فالعذر في إظهار شيء من ذلك ، رجاء لإمطة الأوهام الباطلة عن القلوب أظهر واللوم على قائله أقل) ^(٣) .
- ٤ - قال الإمام النووي : (وهذه طريقة السلف أو جماهيرهم ، وهي أسلم إذ لا يطالب الإنسان بالخوض في ذلك ، فإذا اعتقد التنزيه فلا حاجة إلى الخوض في ذلك والمخاطرة فيما لا ضرورة ، بل لا حاجة له إليه فإذا دعت الحاجة إلى التأويل لرد مبتدع ونحوه تأولوا حينئذ ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء في هذا المجال) ^(٤) .

(١) تبیین کذب المفتری :

(٢) فتاوى العز بن عبد السلام : ٢٢ .

(٣) الجام العوام : ٢٨ .

(٤) مقدمة المجموع شرح المذهب : ٢٥/١ .

٥ - قال ابن الجوزي الحنبلي : (إن نفيت التشبيه في الظاهر والباطن فمرحباً بك ، وأن لم يمكنك أن تتخلص من شرك التشبيه إلى خالص التوحيد وخالص التنزيه إلا بالتأويل ، فالتأويل خير من التشبيه) ^(١) .

وطريقة التأويل ليست خاصة بالأشاعرة ، فقد ورد عن كثير من السلف والحنابلة وأهل الحديث ، تأويل كثير من النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه ، وسوف نورد بعض هذه النصوص ليتبين لك أن التأويل شعار لأهل الحق ، أمام أهل البدعة من المشبهة والمجسمة ، ما استحق به الأشاعرة المدح لا القدح ، والمنقبة لا المذمة .

وعلى هذا فإن التأويل ليس بمذهب مبتدع وليس بمنهج ضلال ، لا سيما إذا مثل له بتأويلات المبتدعة في الفرق الباطنية وتعطيلات الجهمية وغيرها من الفرق التي اتخذت التأويل المتكلف ، مركباً ، وجسداً تعتبر منه ، لهدم الدين ، ونقض الشريعة ، والحق الذي لا يماري فيه منصف عاقل ، أن التأويل بشرطه وضوابطه ، منهج سديد لا بد منه ، لفهم الكتاب والسنة ، ومذهب ثابت عن جماعات من السلف ، كما نقل ذلك علماء الأمة وأئمتها ، وإليك أخي الحبيب نماذج من تأويلات السلف رضوان عليهم أجمعين :

- ١ - تأويل ابن عباس رضي الله عنهما ، للساق : بالشدة ^(٢) .
- ٢ - تأويل ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك ، الإتيان : بإتيان الأمر ^(٣) .
- ٣ - تأويل ابن عباس وغيره من السلف ، الكرسي : بالعلم ^(٤) .
- ٤ - تأويل النخعي وقتاده ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك ، للساق : بالشدة ^(٥) .
- ٥ - تأويل ابن عباس وغيره من السلف ، الأيدي : بالقوية ^(٦) .
- ٦ - تأويل الإمام أحمد بن حنبل ، للمجيء : بمجيء القدرة ^(٧) .
- ٧ - تأويل الإمام البخاري ، الضحك : بالرحمة ^(٨) .
- ٨ - تأويل الإمام الحسن البصري والنضر بن شميل ، القدم : بمن سبق بهم العلم ^(٩) .

(١) مجالس ابن الجوزي : ١١ ج .

(٢) رواه ابن حاتم في تفسيره : ٣٣٦٦/١ ، والطبري في تفسيره : ١٩٧/١٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره : ١٢٩/٧ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٠/٢٠ .

(٥) رواها الطبري في تفسيره : ١٩٧/١٢ ، وروى بعضها عبد الرزاق في تفسيره : ٣١٠/٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٤٧٢/١١ .

(٧) مناقب الإمام أحمد البيهقي ، البداية والنهاية : ٣٢٧/١٠ .

(٨) الأسماء والصفات ، للبيهقي : ٤٧٠ و ٢٩٨ .

(٩) المصدر نفسه : ٣٥٢ ، ودفع شبه التشبيه ، لابن الجوزي : ٨٠ .

٩ - تأويل ابن جرير الطبري للاستواء : بعلو السلطان ^(١) .

١٠ - تأويل ابن حبان، القدم : بالموضع ^(٢) .

١١ - تأويل الإمام مالك بن أنس ويحيى بن بكير، النزول : بنزول الأمر ^(٣) .

١٢ - تأويل الحسن البصري، المجيء : بمجيء الأمر والقضاء . ^(٤)

١٣ - تأويل الأعمش والترمذي، الهرولة : بالمغفرة والرحمة. ^(٥)

١٤ - تأويل ابن المبارك، الكنف : بالستر. ^(٦)

قال العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله : (مذهب السلف، هو عدم الخوض في أي تأويل أو تفسير تفصيلي، لهذه النصوص والاكتفاء بإثبات ما أثبتته الله تعالى لذاته ، مع تنزيهه ﷻ عن كل نقص ومشابهة الحوادث ، وسبيل ذلك التأويل الإجمالي لهذه النصوص، وتحويل العلم التفصيلي بالمقصود منها إلى علم الله ﷻ، أما ترك هذه النصوص على ظاهرها دون أي تأويل لها سواء كان إجمالياً أم تفصيلياً فهو غير جائز، وهو شيء لم يجنح إليه سلف ولا خلف) ^(٧).

وقال العلامة الآلوسي رحمه الله : (الحمل على المجاز الشائع في كلام العرب، والكناية البالغة في الشهرة، مبلغ الحقيقة، أظهر من الحمل على معنى مجهول) ^(٨)

وقال رحمه الله : (والتأويل القريب إلى الذهن الشائع، نظيره في كلام العرب، مما لا بأس به عندي، على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف ، فأثبت رحمه الله للسلف تأويل بعض الآيات، وأنها مما أجمع على تأويلها. ^(٩)

(١) تفسير الطبري : ١٩٢/١ .

(٢) صحيح ابن حبان : ٥٠٢ / ١ .

(٣) التمهيد، لابن عبد البر : ١٤٣/٧، وسير أعلام النبلاء : ١٠٥/٨ .

(٤) تفسير الإمام البغوي : ٤٥٤/٤ .

(٥) سنن الترمذي : ٥٨١/٥ .

(٦) خلق أفعال العباد : ٧٨ .

(٧) كبرى اليقينيّات: ١٣٨ .

(٨) روح المعاني : ٨٥/٣، وينظر ترجيح العز بن عبد السلام، بقوله : (طريقة التأويل بشرطها أقرب إلى

الحق)، اتحاف السادة المتقين : ١٠٩/٢ .

(٩) روح المعاني: ١١٦/٣ .

الخاتمة وأهم التوصيات :

هذه خاتمة مختصرة لهذا الموضوع الذي عم الجهل به على الرغم من أهميته وخطورته ، فالعصبية العمياء زادت واقعنا الإسلامي تشتتا وفرقة، بسبب هذا الظلم الواقع على علماء الأمة وخيارها ، وأهم ما توصلت إليه النقاط الآتية :

١ - الأشاعرة هم أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري، إمام أهل السنة والجماعة، وهو لم يبتدع طريقا غير طريق السلف الصالح، ولم ينشأ مذهباً جديداً ، بل هو مقرر لمذاهب السلف مدافعاً عنها، مؤيداً له بالأدلة العقلية ، فالانتساب له إنما هو من حيث كونه شهر طريقة السلف ، فهو بمنزلة الأئمة الأربعة في الفروع الفقيهية ، كما أن المنتسب إلى أحد الأئمة الأربعة هو في حقيقة الأمر متبع للسلف غير مخالف لهم، فكذلك المتبع للإمام أبي الحسن الأشعري، متبع للسلف غير مفارق لهم في المنهج .

٢ - لأشاعرة من أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة مصطلح يراد به عند العلماء الأشاعرة والماتريدية وأصحاب الحديث ، إن هؤلاء هم السواد الأعظم والكثرة الغالبة التي عمت جميع الأدوار التاريخية، ومعظم مساحة الدولة الإسلامية ابتداء بعصر السلف الصالح إلى يوم الناس هذا .

٣ - أهل السنة والجماعة كانوا يسمون بالمتبته، لكونهم أثبتوا الصفات التي نفاها المعتزلة، ثم سموا أهل السنة بعد ظهور أمامي أهل السنة الأشعري والماتريدي، لكونهما نصرورا السنة وقمعوا البدعة .

٤ - المذهبان الصحيحان للعلماء فيه مسألة الصفات، هما مذهب التفويض الذي ذهب إليه جمهور السلف الصالح، ومذهب التأويل الذي قال به جماعات من السلف وجمهور الخلف، وليس بعد هذين المذهبين إلا الجنوح نحو التعطيل أو التشبيه .

٥ - الاختلاف بين مسلك التفويض والتأويل داخل في دائرة الاختلاف الجائر الذي لا يستلزم تضليلا ولا تبديعاً ، فكلا المسلكين منقول عن سلف الأمة ، إذ كلاهما مبني على تنزيه الباري سبحانه وتعالى عن ظواهر المتشابهات وحقائقها اللغوية المستحيلة في حقه سبحانه، إذن لا خلاف بين مذهب التفويض والتأويل .

٦ - التأويل بشرطه شعار لأهل السنة الذين بينوا أن فهم النصوص بكتاب الله وسنة المصطفى ﷺ، فهما صحيحا لا يتم إلا بالأخذ به، وهو ليس تعطيلاً أو طريقاً إلى التعطيل ومن يتهم الأشاعرة بالتعطيل من أجل أخذهم بالتأويل هو في حقيقة الأمر متهم لسلف الأمة الصالح بهذه التهمة، لأنهم قالوا بالتأويل، وقد نقلنا طرفاً من أقوالهم وتأويلاتهم ونصوص العلماء واضحة صادقة .

٧ - شهد الناس من أهل العلم والفضل والإنصاف بفضل الأشاعرة وفضائلهم ومناقبتهم وسابقتهم الحسنة في الدين وذلك لأنهم أغنوا المعارف والعلوم بمؤلفاتهم التي امتلأت المكتبة الإسلامية بمئات الألوف من المصنفات والمخطوطات بشتى أقسامها في القرآن وعلومه والحديث وفنونه والفقه وأصوله وفروعه والسير والمغازي والتواريخ واللغة والأدب وغير ذلك .

٨ - تواترت فتاوى علماء الأمة في جميع العصور بالثناء على الاشاعرة والتتويه بفضلهم وشرفهم ، كما تضافرت أقوالهم بالنكير على من عرض لهم بالانقاص والتلب، وشنعوا عليه غاية التشنيع ، وطالبوا بتعزيره وتأديبه . قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله في فتواه دفاعاً عن الأشاعرة : (فلا يعتقد ضلالتهم إلا أحق جاهل، أو مبتدع زائغ عن الحق ولا يسبهم إلا فاسق ، فينبغي تبصير الجاهل وتأديب الفاسق، واستتابة المبتدع).

٩ - البحث رسالة مؤيدة بالحجة والبرهان، ومدعمة بالنقل والعقل ، ومنورة بأقوال أكابر الأمة وفضلائها إلى كل المسلمين المحبين، لحضرة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ ، الذين يشغلهم هذا التفرق وأتعبهم هذا التشنت وأقلقهم هذا التطرف واللغو الذي ابتليت به الأمة، ويرجون رحمة من الله تصيبيهم فيعودون كالجسد الواحد بهمة عالية ووحدة غالية، ليجددوا حضارة الإسلام حضارة الإيمان والإحسان التي ملئت الأرض علماً وعدلاً ورحمة وحباً والله ولي التوفيق .

انتهيت من كتابته في دار الشيخ حسين بن الشيخ مهدي الجنابي حفظه الله بأشرفية الوادي ببلاد الشام حماها الله، للخامس عشر من شهر شعبان المكرم، للسنة الهجرية (١٤٢٩هـ)، اللهم وفقنا لطاعتك وجعلنا من أهل حضرتك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر

- ١ - الإبانة ، للأمام أبي الحسن الأشعري ، مكتب المؤيد ، الرياض ، ط ١ (١٤٣١هـ) .
- ٢ - اتحاف السادة المتقين ، للعلامة المرتضى الزبيدي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٣ - احياء علوم الدين ، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان : ٣١ .
- ٤ - الاسماء والصفات ، للإمام البيهقي ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٥ - أصول الدين، للبغدادى (ت ٤٢٩هـ)، بيروت ، لبنان ، ط ٣ (١٤٠١هـ ، ١٩٨١م).
- ٦ - أصول الدين، الإسلامي، د. قحطان الدوري، ود. رشدي عليان ، بغداد ١٩٩٠م : ٤١ .
- ٧ - أقاويل الثقات، دار الفكر ، بيروت، ط ١ (١٩٨٠م) .

- ٨ - الجام العوام، للإمام حجة الإسلام ، أبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٩ - أهل السنة - الأشاعرة ، لحمد السقاف، وفوزي العنجري ، دار الضياء ، الكويت (٢٠٠٦م) .
- ١٠ - إيثار الحق ، لأبي عبد الله اليماني ، مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة .
- ١١ - البداية والنهاية ، للعلامة ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، مكتب المعارف، بيروت (١٤٠٨هـ) .
- ١٢ - الباجوري على الجوهرة، دار الفكر ، بيروت (ط٤) .
- ١٣ - التبصير في الدين ، للعلامة ابن المظفر الاسفرائيني
- ١٤ - تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطب وابن مانع ، ياسر المزروعى
- ١٥ - تبیین کذب المفترى ، للعلامة ابن عساكر (ت ٣٥٧هـ)، مطبعة التوفيق (١٣٤٧هـ).
- ١٦ - تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢ (١٤٠٧هـ) .
- ١٧ - تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢ (١٤١٩هـ) .
- ١٨ - تفسير البغوي، دار الفكر ، بيروت ، ط١ (١٩٩٠م) .
- ١٩ - تفسير عبد الرزاق، مكتب الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٠هـ) .
- ٢٠ - تفسير الطبري ، دار الفكر (١٤٠٨هـ) .
- ٢١ - تفسير القرطبي ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان .
- ٢٢ - تفسير الآلوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٣ - التمهيد ، لابن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ط١ (١٣٨٧هـ) .
- ٢٤ - جامع الترمذي ، للحافظ أبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) دار الفكر ، بيروت .
- ٢٥ - خريدة التوحيد وشرحها ، أحمد الدريز .
- ٢٦ - خلق أفعال العباد ، البخاري، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة، ط١ .
- ٢٧ - دفع شبه التشبيه ، ابن الجوزي ، الدار السلفية ، الكويت، ط١ (١٤٠٨هـ) .
- ٢٨ - ذم التأويل، الدار السلفية، الكويت، ط١ (١٤٠٦هـ) .
- ٢٩ - الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام القشيري، دار التربية، مطبعة منير، ط١ .
- ٣٠ - رسالة المعاونة والمظاهر والمؤازرة ، للإمام الحداد، جده، ط١ (١٤١٠هـ) .
- ٣١ - الرسالة الوافية ، أبو عمرو الداني، دار القلم، بيروت، ط١ .
- ٣٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ابن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٣٣ - شرح جوهرة التوحيد ، عبد الكريم تتان، ومحمد أديب، مصر ، ط٢ .
- ٣٤ - سير أعلام النبلاء، للإمام محمد بن عثمان التركماني، الذهبي ، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٩٨٦م) .

- ٣٥ - شرح العقائد العضدية ، الجلال الدواني (ت ٩٠٨ هـ) ، المطبعة العثمانية ، استنبول (١٣١٦ هـ) .
- ٣٦ - شرح العقيدة الطحاوية ، البابرتي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤٠٨ هـ) .
- ٣٧ - شرح العقيدة الطحاوية ، الغنيمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٨ (١٤٠٤ هـ) .
- ٣٨ - شرح صحيح مسلم ، الأبي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان (١٤١٢ هـ) .
- ٣٩ - شرح صحيح مسلم ، النووي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ١ (١٤٠٨ هـ) .
- ٤٠ - شرح النسفية ، للتفتازاني ، رمضان افندي ، مطبعة حسين افندي (١٣٠٤ هـ) .
- ٤١ - شرح المواقف ، للسيد الجرجاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط (١٣٢٥ هـ) .
- ٤٢ - الشريعة ، للأجري ، جمعية إحياء التراث الإسلامي (١٤٢١ هـ) .
- ٤٣ - شرح السنة ، للالكائي ، دار طيبة ، الرياض (١٤١١ هـ) .
- ٤٤ - صحيح البخاري وهو مع فتح الباري ، للحافظ العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٤٥ - صحيح مسلم ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ط (١٤٠٧ هـ) .
- ٤٦ - صحيح ابن حبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٠٧ هـ) .
- ٤٧ - طبقات الحنابلة والذيل ، دار المعرفة ، بيروت (١٤١٠ هـ) .
- ٤٨ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي . دار احياء الكتب العربية
- ٤٩ - طبقات الشافعية ، الاسنوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (١٤١٣ هـ) .
- ٥٠ - العقيدة الطحاوية ، للطحاوي شرح حسن السقاف ، دار النووي .
- ٥١ - العين والأثر ، المواهيبي ، دار الرشيد ، بغداد (١٩٨٢ م) .
- ٥٢ - العواصم والقواصم .
- ٥٣ - العلو ، للذهبي ، مكتب أضواء السلف ، الرياض (١٤١٦ هـ) .
- ٥٤ - الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي
- ٥٥ - فتاوى الطنطاوي
- ٥٦ - فتاوى العز بن عبد السلام .
- ٥٧ - فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط (١٤٠٨ هـ) .
- ٥٨ - الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين ، مطبعة المدني
- ٥٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للعلامة المنلاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ (١٩٧٢ م) .
- ٦٠ - فضل علم السلف على الخلف ، دار البشائر ، الكويت (١٤٢٤ هـ) .
- ٦١ - قواعد العقائد ، الغزالي ، دار الكتب العلمية (بيروت) .
- ٦٢ - قطف الأزهار .

- ٦٣- كبرى اليقينيّات الكبرى ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر (١٤٢٠هـ) .
- ٦٤- اللمع ، الأشعري ، تحقيق: حمود غرابية ، مصر ، القاهرة .
- ٦٥- لوامع الأنوار البهية، السفاريني، دار الأصفهاني ، جده، ط١ (١٣٨٠هـ) .
- ٦٦- لمعة الاعتقاد، لابن قدامه، دار ابن الأثير، الكويت (١٤١٦هـ) .
- ٦٧- مجموع الفتاوي ، لابن تيمية، توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين، مكة المكرمة .
- ٦٨- مختصر العلو، الذهبي، للألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤١٢هـ) .
- ٦٩- مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) شرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف، مصر .
- ٧٠- المواقف، عضد الدين الأيجي ، مطبعة السعادة، مصر، ط (١٩٠٧هـ) .
- ٧١- مرويات الصحابة، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة (١٤١٨هـ) .
- ٧٢- المسامرة ، لكمال بن أبي الشريف، شرح المسامرة ، المطبعة الأميرية، بولاق .
- ٧٣- المسامرة، لكمال الدين بن همام، وهو بشرح المسامرة ، المطبعة الأميرية ، بولاق المنهجية العامة .
- ٧٤- معالم الطريق في علم الروح الإسلامي ، د. عبد الله مصطفى رحمه الله، ط عمان (١٤١٤هـ) .
- ٧٥- مدارج السالكين، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٨هـ) .
- ٧٦- المقاصد الحسنة، السخاوي (ت ٩٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١٩٨٧م) .
- ٧٧- مقدمة المجموع، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ) .
- ٧٨- مجالس ابن الحوزي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت .
- ٧٩- المنهجية العامة في العقيدة، للشيخ الياضي ، الجيل الجديد ، صنعاء، ط١ (١٤٢٧هـ) .
- ٨٠- ميزان الاعتدال، الذهبي ، تحقيق: علي محمد اليحاوي، مطبعة البابي (١٩٦٣م) .
- ٨١- نيل المرام شرح عقيدة الإسلام ، الحداد، جده، ط١ (١٤١٥هـ) .
- ٨٢- هو الله ، للسيد محمد بن علوي ، مكة المكرمة ، ط١ (١٤٢٠هـ) .